

يعيق الرطبات!!

فاديا جبريل

رئيسة التحرير

أكثر ما يؤرق في شهر رمضان الكريم هو ما اعتدنا عليه، الجلوس في البيت ومتابعة التلفزيون لنسمع هذا القصف الإعلامي العربي الموجّه الذي يبشرنا كل يوم بالويل والثبور وعظائم الأمور إذا لم نركب سفينة نوح الأميركية التي سنتقذنا من الطوفان القومي، فما علينا إلا إلقاء ما يعيق من فصائل فلسطينية ومقاومة عراقية وأراض محتلة لنصبح أخف وزناً وأكثر قدرة على السباحة على الأقل لنلحق بمن سبقنا بمراحل من الدول العربية التي جدت بوليصة التأمين الأميركية، وأصبحت تتبنى فضائيات ديموقراطية..

يبدو أن هناك بعض الإعلاميين والفنانين وبعض أصحاب رؤوس الأموال في سورية يتناغم ما في أذهانهم مع هذا الهجوم الإعلامي، فهو يضع لنا السم في الدسم وبكميات تتزايد بصورة ملحوظة، فعلى ما يبدو أن هناك من أخذ العناوين أو الخطوط العريضة من الخارج واجتهد بنفسه في محاولة للسطو على وجدان المواطن العربي السوري وإقحامه في معارك وهمية مع عدو داخلي وهذا ما تفعله البرامج الساخرة العديدة والمستسخة التي برزت وكأنها تتناغم مع بعض وسائل الإعلام العربية وإن بشكل خفي لبعض الناس ومفضوح للبعض الآخر، عبر تناوله قطاعات في الدولة بطريقة مسيئة وتحويل هذه القطاعات والعاملين فيها إلى شياطين أو أغبياء أو إلى شماعات لتعليق الأخطاء وإلى مستنقع للفساد علماً أن هذه القطاعات هي للدولة، وأن العاملين فيها من مختلف شرائحها وطوائفها وتضحياتهم كبيرة ومستمرة كما دلت وتدل الأحداث متناسين أنه عند العرض يجب الاحترام وكل الاحترام لكل فئات الشعب التي ينتمي إليها من يعمل في تلك القطاعات المستهدفة.

كان يمكن أن يكونوا أكثر إقناعاً لو سلطوا الضوء على الفساد في كل دوائر الدولة دون محاولة للفرز، الذي جرى بين مختلف قطاعات وانتماءات هذا المجتمع، هذا الفرز الذي لن يقود إلى أي شيء إيجابي، هذا إذا افترضنا أن القائم على البرنامج من أصحاب النوايا الحسنة، لذلك عليهم أن يتكروا ويخبروا هذا القطاع لا بل الشعب السوري برمته ما الهدف.. ولا يتركونا نظن بأن الهدف إما تجييش المشاهد في اتجاه لا يخدم إلا من هم أعداء هذا البلد، أو إيقاظه على فكرة أنه كان يعيش خدعة كبيرة.

الفساد أيها الإخوة ليس حكراً على جهة دون جهة ولا جهاز دون آخر ولا طائفة دون أخرى، إذا كان القائمون على هذا البرنامج يريدون نتيجة إيجابية، فهذا الفرز الذي انتقلت موضته من الخارج أو من الجوار لا يحقق ذلك.

أتمنى أن يأخذ هؤلاء درساً ممن يحاولون تقليدهم في الخارج، كيف اتحد الإعلام في دولة مجاورة على نفاق لم نشهد له مثيلاً، مروجاً لأمور كانت في السابق جريمة يعاقب عليها القانون بغية إقناعنا ليس بنزع ما هو مطلوب نزعاً صهيونياً فقط بل نزع أفكارنا وأحلامنا ومشاعرنا بأننا عرب وأرضنا محتلة. أتمنى أن يأخذوا درساً من الإعلام الأميركي الذي ساند إدارته في التسويق للاعتداء على دول آمنة لا تشكل أي تهديد لبلدهم فما حالكم وبلدكم تتعرض لما تتعرض له. هناك عذر واحد لهؤلاء وهو أقبح من ذنب، إن ما يقومون به هو لغايات تسويقية لأنفسهم خصوصاً أنه يصعب تسويق ما يخالف الإرادة الأميركية في الدول العربية.

توقعت أن أرى لوحة يتيمة تمثل سخريّة ما تعرض له أهلنا خارج حدود الوطن.

كنت أتمنى أن أسمع أو أقرأ أو أشاهد ما يحسّن صورة هذا البلد أسوة بالإعلام الغربي الذي يتبنى قضية في الأصل ليست قضيته.

والسؤال إلى من يهمه الأمر كيف تمنع بعض البرامج التي تنتقد مفاصل حقيقية في سورية ويغصّ النظر عن هذه البرامج القائمة على الفرز المفضوح؟

قد نُعت بعد هذه الافتتاحية بنعوت منها: قومجية-استزلام-خشبية... الخ، نحن نستقبل هذه الصفات وإن عجزوا سنعطيه صفات أخرى يجهلونها لكنها في النهاية تختصر في كلمة واحدة هي "سورية".